



منصات التشبيك الاجتماعي

من الدراسات السوسيولوجية إلى الدراسات الإعلامية.

Media between ethical and social responsibility

العربي بوعمامة¹. بن عمار خيرة سعيدة

larbisc@gmail.com مخبر الدراسات الاتصالية والإعلامية جامعة مستغانم

souadbenammar@hotmail.com مخبر الدراسات الاتصالية والإعلامية جامعة مستغانم

تاريخ الاستلام: 2015/7/14 تاريخ القبول: 2015/9/2 تاريخ النشر: 2015/10/30

الملخص:

نبحث من خلال هذه الدراسة في جنيالوجيا الشبكات الاجتماعية والمقصود بها هو البحث في أصل الموضوع وتاريخه ونشأته. كما يحدد مصطلح "جنيالوجيا" في الاستخدام الفلسفي بأنه: "محاولة تتبع أصول موضوع من المواضيع، أو فكرة من الأفكار، والسعي إلى إنجاز تحليل تاريخي مستمر حول ظهور هذا الموضوع، ونشأته وتطوره..." سوف نستعرض أولا مفهوم الشبكات الاجتماعية في الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية والتي كانت تهتم بالأساس بالعلاقات والروابط الاجتماعية القائمة بين الأفراد داخل المجموعات الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: الشبكات الاجتماعية، التشبيك الاجتماعي، أنثروبولوجيا، علم الاجتماع الاتصال

Abstract:

We search through this study in the social networks genology, which is intended to research the origin, history and origins of the topic. As the term "genealogy" in philosophical use is defined as: "an attempt to trace the origins of a subject from one of the topics, or an idea from ideas, and strive to perform a continuous historical analysis on the emergence, origin and development of this topic ..." We will first review the concept of social networks in anthropological studies Sociology, which mainly concerned social relations and ties between individuals within social groups.

Keywords: social networks, social networkin

¹ المؤلف المرسل .



1. مقدمة

يُطلق عليها الشبكات الاجتماعية، مواقع التواصل الاجتماعي، الشبكات الاجتماعية الرقمية أو منصّات التشبيك الاجتماعي.... الخ، اختلفت التسميات والموضوع واحد بالنسبة للباحثين في علوم الإعلام والاتصال، لكن كان من المهم الإطلاع على الرصيد المعرفي في هذا الشأن لتبَيّن وجهات النظر حول هذا المصطلح الذي سبق وأن تناولته الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية وحتى الرياضيات قديماً، قبل أن يصبح مجالاً بحثياً حديثاً في علوم الإعلام والاتصال يهتم بالشبكات الاجتماعية كتطبيقات الكترونية اجتماعية على الويب.

استخدم مصطلح "الشبكات الاجتماعية" قبل ذلك في التحليل البنائي للعلاقات الاجتماعية ودراسة المجتمع ونظمه وكذا البناء الاجتماعي. واشتهر المصطلح في التحليل البنوي والوظيفي للمجتمع من أجل تأويل وفهم الفعل الاجتماعي كما ارتبط بنظرية تحليل الشبكات الاجتماعية Social Network Analysis. أما في الدراسات الرياضية فقد ارتبط المصطلح بنظرية البيانات (Graph Theory) لتطوير الطرق الرياضية غير الكمية لدراسة مجموعة من العلاقات بين مجموعة من الأشخاص. نتج عن هذا تباين واختلاف بين الدراسات السوسيولوجية والدراسات الإعلامية من حيث استخدامات المصطلح بين المفهوم المجازي (Metaphoric) والمفهوم التحليلي (Analytic) له.

1/ المفهوم الكلاسيكي للشبكات الاجتماعية:

في المفهوم الكلاسيكي للشبكات الاجتماعية يوجد ما هو مجازي في التعبير عنها وما هو تحليلي خاضع لمجموعة من الأساليب المنهجية. حيث نجد أنه هذا المصطلح تم مناقشته في العديد من المجالات البحثية العديدة والمتنوعة مثل السوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، الرياضيات وحديثاً علم الحاسوب وعلوم الإعلام والاتصال، تمايزت استخدامات المصطلح بين المجازي والتحليلي خاصة مع ابتكار المنهج السوسيومتري - القياس الاجتماعي - (Sociometry Method) الذي يتيح تحليل الشبكات الاجتماعية الكلاسيكية بتمثيلها عن طريق بيانات خطية (Sociograms) لوحدة اجتماعية أو مجموعة ما وعلاقتهم بوحدات أو مجموعات أخرى. أين يظهر الأفراد في شكل نقاط التقاء (Nodes) والعلاقات التي تربط بينهم في خطوط (Lines). كان جاكوب مورينو (1934) هو السباق في استحداث هذا المنهج الذي يتيح دراسة كيف تنشأ العلاقات بين الأفراد داخل شبكة اجتماعية من خلال مجموعة من العوامل كعلامات الجذب والتنافر؟.

1-1 القياس الاجتماعي عند مورينو 1934:

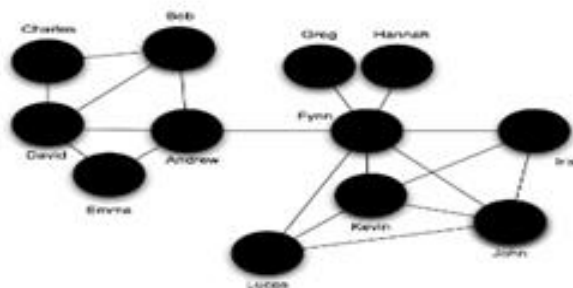


سنة 1934 قام **Jacob L. Moreno** متخصص في علم النفس مع الباحثة الأمريكية **Helen Hall Jennings** بدراسة علمية سيكولوجية تسعى لتفسير: كيف تؤثر العلاقات الاجتماعية على الراحة النفسية؟. وطوّروا تقنية **Sociometry** كمنهجية كمية لدراسة بنية المجموعات ووضعية الأفراد داخل هذه المجموعات. استخدمت المقاربة بيانات خطية سوسيولوجية (**Sociograms**) بتمثيل رسومات مرئية للأفراد أو لأي وحدة اجتماعية وعلاقتهم بالآخرين داخل المجموعة، حيث يتمثل الأفراد في نقاط وتمثل العلاقات التي تربطهم في خطوط (**Lines**). (Prell, 2012, p. 45). وقبل تصوير هذه العلاقات مرئياً في مخططات وخرائط وبيانات يتم اعتماد مجموعة من الطرق الكمية كالجداول المركبة التي تلتقي فيها إجابات الباحثين عن المكانة التي يحتلها كل فرد داخل هذه المجموعة.

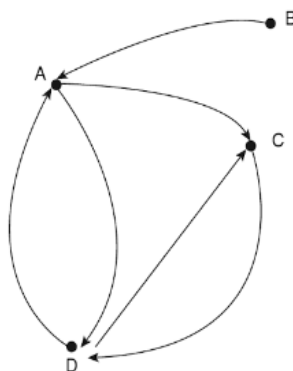
أنشأ **مورينو** قاموساً للمصطلحات الشبكية لازال يستخدم لغاية اليوم وبنفس الطريقة، حيث يعتبر السوسيوغرام كتقنية مرئية ترسم العلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين والتي تصبح الأداة التحليلية الرئيسية في السوسيومتري. ولأول مرة صورة هذه العلاقات الاجتماعية توضح بنية علاقات الصداقة، القادة والعلاقات داخل الأقسام المدرسية. كل فرد ممثل في دائرة بخطوط توضح العلاقات واتجاهاتها. (A. Pescosolodo, 2015, p. 209) لمعروف عن **مورينو** أنه كان مهتم كثيراً كطبيب نفسي بدراسة المهمشين واللاجئين وطريقة تقديم الإعانة الاجتماعية لهم.



• Sociogram



شكل 1: يوضح تمثيل العلاقات الشبكية من خلال بيانات خطية (Marczak, 2013, p. 17)



Example of a sociogram

شكل رقم 2: يوضح مثال عن خريطة للقياس الاجتماعي (Prell, 2012, p. 22)



إن القياس الاجتماعي يهتم بطريقة قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محدودة من خلال ما يحدث بين أعضاء تلك المجموعة من جذب وتنافر. وبالتالي هو لا يدرس الفرد منفردا بل يدرسه من خلال انتمائه لهذه المجموعة من العلاقات أو الشبكة الاجتماعية، تتمثل هذه العلاقات في الثقة في النفس والتعاون فيما بين أعضائها وشعورهم بالانتماء والمثابرة لتحقيق أهدافه المجموعة التي ينتمون إليها. (جميل، 2017، صفحة 33) إذن القياس الاجتماعي هو منهجية في البحث الاجتماعي وهو أداة كمية لقياس نوعية العلاقات الاجتماعية داخل المجموعة الواحدة من حيث مدى الجذب والتنافر أو مدى التماسك والانحلال بين أعضاء هذه المجموعة.

1-2/ الشبكة الاجتماعية عند John A. Barnes 1954:

أجرى بارنز دراسته عن الروابط القائمة بين الناس الذين يعيشون في جزيرة أبريشة النرويجية، أين رأى أن التفاعلات الاجتماعية تُمثل في مجموعة من النقاط ترتبط ببعضها البعض بخطوط تشكل شبكة عامة، والمجموعات غير المنظمة للعلاقات الشخصية تشكل شبكة جزئية ضمن هذا الكل. وكان بارنز قد اعتمد على عمل مورينو الذي سبق وأن طوّر رسومات باليد لخرائط اجتماعية Sociogram لخطوط ونقاط موصوفة لعرض ما يحب الأطفال وما يكره من زملائهم في المدرسة. (yang، 2008، صفحة 9) بارنز كان أول من استعمل تعبير "الشبكات الاجتماعية" كمصطلح في دراسته السالفة الذكر من خلال دراسة الروابط الاجتماعية بين الناس، وكيف أنهم لا يدركون ولا يعرفون نوعية الروابط المشتركة بينهم والتي قد تشكل شبكتهم الاجتماعية الواحدة.

قدم جون بارنز تعريف مختصر للشبكة الاجتماعية بأنها: "مجموعة من النقاط (Notes) (تمثل أفراد، جماعات) مرتبطين من خلال خطوط (Lines) التي تشير إلى وجود تفاعل بينهم". (Barbié, 2010, p. 67) وأوجد من خلال دراسته الأنثروبولوجية في هذه الجزيرة التي تحتوي على 4600 ساكن، أنه كل شبكة من الشبكات الاجتماعية تشكل شبكة عاملة شاملة تضم مجموعة من الحقول (الحقل الصناعي، الحقل السياسي، الحقل الاجتماعي).

1-3 البناء الاجتماعي عند Radcliffe_Brown (1954):

يحاضر الأنثروبولوجي البريطاني رادكليف براون في العلاقات الاجتماعية وبنيتها وكان أول من استخدم تعبير "البناء الاجتماعي" (1940)، حيث كان يبحث في طبيعة البنية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والمجتمع ويرى أن المجتمع هو شبكة معقدة من العلاقات.

دراسة البناء الاجتماعي بالنسبة إلى رادكليف براون هو دراسة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أعضائه باعتبارها أساس هذا البناء، وأي علاقة اجتماعية في جوهرها عبارة عن علاقة ثنائية بين شخصين ولأن هذه العلاقات الثنائية



علاقات جزئية وغير دائمة، فإن هناك نوع آخر من العلاقات يهتم بها الباحث في دراسته للبناء الاجتماعي هي العلاقات الاجتماعية الدائمة. (حامد، 2012، صفحة 22)

ومن خلال مفهومه للبناء الاجتماعي Social Structure يعرف براون والشبكات الاجتماعية على أنها: "شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة فعلياً حيث كان يستخدم المصطلح مجازياً (Metaphorical) وليس تحليلياً من خلال وصفه للمصطلح كصورة للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمتراصة مع بعضها البعض" (James Clyde Mitchel، 1971، صفحة 2) كما يرى أن المجتمع يُطوّر بعض البنيات طبيعياً من أجل تحقيق بعض الوظائف ويؤكد على دور العلاقات الاجتماعية في ذلك وأن المجتمع يُنظر إليه كشبكة معقدة "Complex Netowrk" من العلاقات الاجتماعية التي يصفها بالبنية الاجتماعية. أو نسيج من العلاقات التي تربط أعضاء مجتمع ما.

1-4/ قوة الروابط الضعيفة عند Mark Granovetter 1973:

في الإقتصاد الاجتماعي كحقل جديد في علم الاجتماع ظهر في منتصف السبعينات، قدم غرانوفيتير أول إسهاماته عندما نشر كتاب صغير عن: "كيف يحصل الناس في سوق العمل عن المعلومات الخاصة بالوظائف الشاغرة؟" أين استخدم منهج الشبكات الاجتماعية وشرح كيف تنتقل المعلومات من صاحب العمل لتصل إلى من يبحث عن هذه المعلومات. (Swedeberg، 2003، صفحة 96) فمجال "تحليل الشبكات الاجتماعية" ينظر إلى التنظيم الاجتماعي من خلال اصطلاح نظرية للشبكة (Network Theory Terminology) لوصف تَشَكُّل المجموعات. من بين أبرز المفاهيم التي أوجدها غرانوفيتير في تحليل الشبكات الاجتماعية هي "Weak ties" الروابط الضعيفة أو قوة الروابط الضعيفة (The strength of weak ties) والتي تصف العلاقات غير الراسخة وغير المنظمة بين الناس. (Han، 2011، صفحة 54)

حدّد Granvetter أهمية الشبكات الاجتماعية في اشتغال السوق على العكس من فرضية (قانون العرض والطلب). كما بيّن كيف أنه للعلاقات العشوائية دور في الحصول على المعلومات التي قد تكون بعيدة عن مجالات اهتماماتنا واهتمامات المقرّبين منا بإعتبار أنه قد تكون لديهم نفس الاهتمامات التي لدينا حسب مبدأ الهوموفيليا. ومنه استوحى تعبير "قوة العلاقات الضعيفة" حيث يرى أنه من الضروري اعتماد استراتيجية تطوير المعارف الشخصية للحصول على الخدمات والوظائف الجيدة.



1-5/ شبكة العلاقات الاجتماعية عند مالك بن نبي:

يرى مالك بن نبي أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين.

إن أصل شبكة العلاقات الاجتماعية الذي يتيح لمجتمع معين أن يؤدي عمله المشترك في التاريخ إنما يكمن في خلق تركيبه العضوي التاريخي، وعلى هذا فإن تاريخ هذا التركيب هو الذي يفسر أصله، كما يحدد في الوقت نفسه طبيعة العلاقات الاجتماعية لحظة نشوءها. (نبي، 1986، صفحة 30) ولا تكون الأفكار فعالة إلا إذا كانت خاضعة لشبكة من العلاقات. حيث لا يمكننا أن نتصور عملاً متجانساً من الأفكار والأشخاص والأشياء دون هذه العلاقات الضرورية وكلما كانت شبكة العلاقات أوثق كان العمل فعالاً ومؤثراً. (نبي، 1986، صفحة 38) أي أنه كل ما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية قوية كلما ساهمت في تطور واستمرار المجتمع وحضارته وكلما كانت ضعيفة وغير متماسكة كلما عجّلت في انحلال هذه الحضارة.

من خلال هذا الجزء الخاص بالمفهوم الكلاسيكي للشبكات الاجتماعية نستنتج أنه جل الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية ربطت الشبكات الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية داخل المنظومة الواحدة وكيف أن قوة هذه الشبكات الاجتماعية تعزز وحدة البناء الاجتماعي كما شرحها براون أو تساعد في الوصول إلى معلومات بعيدة عن مجال اهتماماتنا كما وضع غرانوفيتز وكيف تساهم في تماسك المجتمع حسب مالك بن نبي. أما بخصوص المفهوم الحديث للشبكات الاجتماعية نقصد به هو المفهوم الذي استخدم مؤخراً في الدراسات الإعلامية والاتصالية الحديثة.

2/ في المفهوم الحديث للشبكات الاجتماعية:

2-1 تعريف مواقع الشبكات الاجتماعية:

نعني بالمفهوم الحديث للشبكات الاجتماعية، مواقع الشبكات الاجتماعية في الدراسات الإعلامية والاتصالية الحديثة. إن أهم وأشهر تعريف لمفهوم "مواقع الشبكات الاجتماعية" هو ذلك الذي قدمته كلاً من Danah M. Boyd و Nicole B. Ellison، حيث نجد أن أغلب الدراسات التي تلت هذه الدراسة واهتمت بمواقع الشبكات الاجتماعية استدلّت به لكونه شامل ودقيق.

تُعرف مواقع الشبكات الاجتماعية حسبهما أنها: "خدمات على الويب تسمح للأفراد بإنشاء حساب عام أو نصف عام ضمن نظام يحدّها، يوضح يظهر قائمة مستخدمين آخرين يشتركون معهم في نفس الروابط ويرون قوائمهم



الاتصالية وكذلك تلك المؤسسة من طرف آخرين ضمن نفس النظام، طبيعة وتسمية هذه الروابط قد تختلف من موقع إلى آخر. (B.Ellison، 2008، صفحة 211)

أما **Manuel Castells**: فيعرف شبكات الإعلام الجديد بأنها: "بنىات أساسية تربط مجموعة من الحواسيب ببعضها البعض وبأدوات أخرى خارجية وبهذه الطريقة فهمي تمكن المستخدمون من الاتصال وتبادل المعلومات، تأتي الشبكات في العديد من الأشكال والأنماط، شبكة الحاسوب يمكن أن تكون متمركزة (Local area Network) أي أنها تغطي بقعة جغرافية صغيرة وتربط أجهزة في بناية واحدة أو مجموعة من البيانات أو يمكنها أن تغطي فضاء واسع مثل دولة، مدينة، ولاية أو العالم.

إذن مواقع الشبكات الاجتماعية هي تلك الخدمات التي أتاحتها تطبيقات الويب الاجتماعي حيث تسمح هذه المواقع الالكترونية للأفراد المسجلين فيها والذين يستخدمونها من امتلاك حسابات أو صفحات شخصية أو مهنية (حسب طبيعة الموقع)، تمكنهم من التواصل مع غيرهم من الناس الذين ينتمون أيضا إلى المواقع نفسها ويتشاركون وإياهم نفس الاهتمامات كما يُدعم كل موقع بوسائط معينة قد تكون متمثلة في نصوص، صور، أو فيديوهات أو كلها معا.



2-2/ الفرق بين التشبيك الاجتماعي والشبكات الاجتماعية: (Social networking & social network)

قدمت كل من بويد واليسون من خلال دراستهم الشهيرة عن مواقع الشبكات الاجتماعية، الفرق بين مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع الشبكات الاجتماعية. حيث رأت أن التشبيك غالبا ما يرتبط بالتواصل مع أشخاص غرباء لا نعرفهم وليس هو هذا الحال بالنسبة إلى كل الممارسات المبدئية للمستخدمين، كما أنه ليس هو الحال بالنسبة لخصوصية بعض مواقع الشبكات الاجتماعية. وتجهّان إلى تفضيل استخدام مفهوم (مواقع الشبكات الاجتماعية) بدلا من (التشبيك الاجتماعي) لأن أغلب مستخدمو مواقع الشبكات الاجتماعية ليسوا بالضرورة في عملية بحث عن لقاء أناس جدد وإنما هم في اتصال مع أفراد يمتدون من شبكاتهم الاجتماعية التقليدية. (B.Ellison, 2008، صفحة 221)

فمستخدمو مواقع الشبكات الاجتماعية ينشؤون حسابات لأنفسهم، ينشرون صور معلومات حول خلفياتهم الفكرية، آرائهم، أعمالهم، وما شابه. ينشؤون صداقات افتراضية مادية، كما أنها تدعم العلاقات البعيدة والمباشرة، قد تستخدم مواقع الشبكات الاجتماعية للحفاظ على علاقات صداقة أو زمالة كانت موجودة سابقا أو إنشاء روابط جديدة افتراضيا لتصبح فيما بعد ذلك واقعية. (David Beer, 2015)

2-3/ تاريخ مواقع الشبكات الاجتماعية:

ركزت أغلب الدراسات التي اهتمت بتحديد تاريخ واضح ودقيق لمواقع الشبكات الاجتماعية على تأريخ ما ظهر من هذه المواقع بعد مرحلة الويب 2.0 فتجدهم يسردون تاريخها بدءا من موقع مايستيس إلى موقع فيسبوك وما تبعه من مواقع أخرى، متناسين فترة ما قبل الويب 2.0، ولعل أهم دراسة في موضوع تاريخ مواقع الشبكات الاجتماعية هي التي قدمتها كل من Danah M.Boyd و Nicole B.Ellison حيث أننا وجدنا أن جميع الدراسات التي اطلعنا عليها من أجل هذا الموضوع كانت تقتبس اقتباسا جزئيا إن لم نقل كليا مما كتبه الباحثين عن تاريخ مواقع الشبكات الاجتماعية.

حيث قدمتا سردا كرونولوجيا لمواقع الشبكات الاجتماعية منذ سنة 1997 إلى 2006. يمكن تقسيم فترة ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية إلى مرحلتين، تتمثل المرحلة الأولى من 1997 إلى 200 في ظهور شبكات للتواصل الاجتماعي يعقبه اختفاء بعد فترة وجيزة نتيجة عدم الاستيعاب التقني لعدد المستخدمين وأحيانا أخرى نتيجة قوانين الاستخدام المفروضة في الشبكة كأن تضم سكان منطقة معينة أو طلاب مدرسة معينة وفي أحيان أخرى تكون القوانين محددة في



محدودية عدد المنضمين إلى الشبكة أو تحديد سن قانونية للانضمام وهذا ما لم يساعد على انتشارها وفي أحيان أخرى فشلها في استقطاب عدد كبير من المستخدمين كما تفعل مواقع الشبكات الاجتماعية اليوم. أما المرحلة الثانية والمتمثلة في الفترة الممتدة من 2001 إلى 2006 أين برزت الكثير من مواقع الشبكات الاجتماعية خاصة بعد موجة الويب 2.0 وتغيّر البيئة التقنية للويب وكذلك مع حصول بعض مواقع الشبكات الاجتماعية على تغطية إعلامية ساعدت في تدفق المستخدمين عليها.

2-3-1/ المرحلة الأولى من 1995 إلى 2000:

يعتبر موقع Classmates أول موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية والذي تأسس سنة 1995 من طرف Randy Conrads، هو خدمة للتشبيك الاجتماعي كان هدفه مساعدة المستخدمين على إيجاد أصدقاء وزملاء الدراسة والعمل، تغيّر اسم الموقع سنة 2010 إلى Memory lane بعد أن انتشرت فيه محتويات تتعلق بذكريات الماضي من صور، مقاطع موسيقية وذكريات من الأيام الدراسية تم تغيير اسم الموقع لجلب مستخدمين أكثر. (Brown, 2011, p. 160)

جاء بعده موقع Sixdegrees الذي تأسس سنة 1997 وكان أول موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية يتيح للمستخدمين إمكانية إنشاء حسابات (بروفيلات) وإضافة قوائم للأصدقاء، وسنة 1998 أضاف سمة أخرى تتمثل في إمكانية تصفح قوائم لأصدقاء رغم أن البعض من هذه المميزات كانت موجودة قبل ظهور موقع Sixdegrees في أغلب مواقع المواعدة والتجمعات لكن هذا الموقع يمثل أول من ربط بين هذه المميزات أين ظهر كأداة تساعد الناس على الاتصال وإرسال رسائل للغير وكان قد جذب الملايين من المستخدمين لكنه فشل في أن يكون أداة محتملة للأعمال التجارية لذلك أغلقت خدماته سنة 2000.

من سنة 1997 إلى سنة 2000 ظهرت العديد من الأدوات التقنية للتجمعات الإلكترونية تدعم نظام البروفيلات وكذا إمكانية مرئية قوائم الأصدقاء، مثل Asian avenue, Blackplanet و Migente والتي كانت تتيح للمستخدمين بإنشاء حسابات شخصية، مهنية أو حسابات مواعدة بإمكان المستخدم التعريف بأصدقائه في صفحته الشخصية أو تحديدهم عن طريق الكلمات الواصفة دون الحاجة إلى الحصول على الموافقة. نفس الشيء بالنسبة ل LiveJournal الذي ظهر سنة 1999 وكان يقيّد العلاقات أحادية الاتجاه في صفحات المستخدمين كما قيد إعدادات الخصوصية وفي نفس الفترة كان موقع العوالم الافتراضية الكوري Cyworld 1999 قد أضاف ميزات



الشبكات الاجتماعية سنة 2001 نفس الأمر بالنسبة لموقع التجمعات السويدي Lunastorm الذي تم إعادة تصميمه كموقع للشبكات الاجتماعية سنة 2000. (B.Ellison, 2008, p. 214)

2-3-2/ المرحلة الثانية: من سنة 2001 إلى 2006:

بدأت الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية عندما تأسس موقع Ryze.com سنة 2001 ليساعد الناس على تفعيل أعمالهم التجارية حيث كان يضم المفاوضين، التجار والمستثمرون إلى جانب Ryze و Tribenet كان هناك Friendster و Linked.In يدعمون الاستخدام الشخصي والمهني لكن موقع Ryze لم يكتسب شعبية كاملة ولفت موقع Tribe.net الانتباه لاستخدامات عاطفية أكثر. أما عن موقع Linked.In فقد أصبح خدمة تجارية قوية بينما كان موقع Friendster الأكثر دلالة على أكبر الشبكات الاجتماعية في فضاء الإنترنت وقتها.

_Freindster: تأسست سنة 2002 كمكمل اجتماعي لموقع Ryze، صُمم للتنافس مع Match.com الذي كان يمثل موقع ربحي للمواعدة الإلكترونية أين كانت أغلب مواقع المواعدة تركز على تقديم الناس لغرباء يشتركون في نفس الاهتمامات. فكرة موقع فراندستر قائمة على مساعدة الأصدقاء بالالتقاء بأصدقاء الأصدقاء الذين قد يكونوا أحسن من الغرباء. اكتسب موقع فراندستر شهرة واسعة ونمى الموقع إلى 300.000 مستخدم حول العالم قبل أن تبدأ الصحافة التقليدية بتغطيته في ماي 2003. بعدها واجه الموقع بعض الصعوبات التقنية والاجتماعية فلم يتحمل سيرفر الموقع هذا النمو السريع وبدأ الموقع يتعثر دائما وأحبط مستخدموه كما أن هجوماً استخدموا الجدد الذي التحقوا بالموقع بعد التغطية الإخبارية أحل بالتوازن الثقافي وانهارت السياقات الاجتماعية داخله. كان التصميم البدائي لفراندستر يقيد رؤية حسابات أشخاص آخرين من الدرجة الرابعة (أي أصدقاء أصدقاء أصدقاء) ولأجل رؤية حسابات إضافية بدأ المستخدمون بإضافة معارف وغرباء يبدون في نطاق اهتماماتهم لتوسيع انتشارهم، البعض بدأ يجمع الأصدقاء على نطاق واسع، واتجه البعض إلى استخدام حسابات وهمية مما دفع بالشركة إلى نفي حقيقة هذه الحسابات الوهمية. (B.Ellison, 2008, p. 215)

من سنة 2003 وصاعدا العديد من الشبكات الاجتماعية الجديدة التي تم تأسيسها ظهرت موجة للحد من الشبكات الاجتماعية بدأها Clay Shirky محلل الويب الاجتماعي تحت اسم (Yet Another Social Network Site) YASNS 2003، أغلبها كانت مواقع تتركز حول الشخصية أو الموقع الجغرافي أو تركيبة سكانية معينة أو ما شابه محاولين الوصول إلى تحقيق ما حققه موقع فراندستر. بينما التنظيم الاجتماعي للشبكات الاجتماعية كان يستهدف جماهير عريضة ومواقع مهنية مثل موقع Linked.In، Visible-Path و Xing الذي



يركز على الأعمال التجارية. (B.Ellison, 2008, p. 216) كما ظهرت شبكات أخرى تركز على أمور عاطفية مثل Dogster تساعد الغرباء الذين لديهم اهتمامات مشتركة بالالتقاء، Care2 كان يساعد النشطاء بالالتقاء، Mychurch تجمع الكنائس المسيحية وأعضائها.

ومع نمو ظاهرة الإعلام الاجتماعي والمحتوى المنتج من طرف الجمهور ركزت مواقع الشبكات الاجتماعية على مشاركة الوسائط فظهرت مواقع لنشر الصور مثل (Flickr) والموسيقى (Last.fm) ومشاركة الفيديو (Youtube).

موقع Myspace: بدأ سنة 2003 بالتنافس مع مواقع أخرى مثل Friendster و Xanga و Asia Avenue حسب مساعد المؤسس Tom Anderson، أراد مؤسسو الموقع لفت انتباه مستخدمي فراندستر المبعدين عنه بعد ظهور بعض الإشاعات أن فراندستر سيتبنى نظام الرسوم، بدأ المستخدمون ينشرون رسائل لتشجيع الناس بالالتحاق بشبكات بديلة مثل Tribe.net و Myspace، هذا ما ساعد على نمو موقع مايستيس بعد أن تمكن من جمع مستخدمي فراندستر، كان مايستيس وقتها يتصل بالموسيقين المحليين ليرى كيف يمكن دعمهم، لم تكن الفرق الموسيقية السبب الوحيد في نمو فراندستر لكن العلاقة الرمزية بين المعجبين والفرق الموسيقية هي التي أتت بالنفع للموقع. كما تميز موقع فراندستر بإضافة سمات بانتظام تركز على طلبات المستخدم والسماح للمستخدمين بتجسيد صفحاتهم، هذه الميزة ظهرت لأن مايستيس لم يقيد المستخدمين بإضافة HTML في الأشكال التي توظف بروفائلاتهم.

بدأ المراهقون الالتحاق بموقع مايستيس بشكل جماعي سنة 2004، بعض المستخدمون لم يكونوا من قبل في موقع Friendster والبعض الآخر التحق بالموقع من خلال أفراد العائلة لأجل التواصل مع فرقهم المفضلة، ولما بدأ المراهقون التسجيل في الموقع شجعوا أصدقائهم بالالتحاق وبدلاً من رفض مستخدمون دون السن القانوني قام مايستيس بتغيير القوانين والسماح للقصر بالالتحاق بالموقع. بدأ الموقع بالنمو مع ظهور ثلاث فئات مميزة: الموسيقيون، الفنانون والمراهقون.

بعد ذلك في جويلية 2005 اشترت شركة إخبارية الموقع ب 580 مليون دولار، جلب انتباه الوسائل الإعلامية. (B.Ellison, 2008, p. 217) ولما كان موقع مايستيس يجلب انتباه الوسائل الإعلامية في أمريكا وخارجها، كان موقع فراندستر قد إكتسب شهرته في المحيط الهادي، وأصبح موقع Orkut الأول في البرازيل قبل أن تنمو شعبيته في الهند، حصل كذلك موقع ميكسي Mixi على تبني واسع في اليابان وانتشر موقع LunarStorm في السويد. وفي هولندا احتضنوا موقع Hyves وفي بولندا انتشر موقع Grono أما موقع Hi5 تم تبنيه في دول صغيرة في أمريكا



اللاتينية أمريكا الجنوبية وأوروبا. Bebo أصبح واسع الانتشار في المملكة المتحدة، نيوزلندا وأستراليا أما عن خدمات الرسائل الفورية QQ الصينية أصبحت أوسع الشبكات الاجتماعية عندما أضافت البروفايل ومرئية الأصدقاء، بينما كانت منتدى Cyworld الخاص بالكوريين يسوق له من خلال الصفحات الترتيبية والرفقاء. وبعد ادماج خدمات التدوين أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أكثر شعبية في الولايات المتحدة مثل موقع Xanga، LiveJournal، Vox أين جذبوا جماهير واسعة.

أما في فرنسا فسيطر موقع Skyrock و Windosw Live Spaces وكذلك على عدد كبير من الأسواق العالمية حتى المكسيك، إيطاليا، إسبانيا، وأيضا مواقع التواصل الاجتماعي مثل QQ و Orkut و Livespaces بدأوا بالتوسع مثل موقع Myspace وحصلوا على تغطية معتدلة في أمريكا ووسائل الإعلام المتحدثة بالإنجليزية جعلها من الصعب أن تتبع مساراتها.

موقع فيسبوك Facebook: سنة 2004 ظهر موقع "فيسبوك" كموقع للتواصل الاجتماعي خاص بجامعة هارفارد فقط للالتحاق به يجب على المستخدم أن يملك بريد إلكتروني في الجامعة، ثم بدأ الموقع يدعم مدارس أخرى مع اشتراط الحصول على بريد إلكتروني مدرسي وبقي الموقع مغلق نسبيا كفضاء حميمي خاص. بداية من سبتمبر 2005 انتشر الفيسبوك في المدارس الثانوية، المهنية وشركات الشبكة إلى أن وصل إلى كل شخص. ماميز الفيسبوك هو إمكانية إنشاء تطبيقات من مطورين خارج الشبكة التي تسمح للمستخدمين بتسيير حساباتهم ومواضيع أخرى كمقارنة الأفلام و قصص السفر... الخ (B.Ellison, 2008, p. 218)

في الوقت الذي كانت تركز فيه مواقع الشبكات الاجتماعية على الانتشار كانت مواقع أخرى تركز على تضيق جمهورها، مثل موقع Small world و Beautifulpeople عمدا من أجل انتقاء النخبة، ومواقع تركز على نشاطات معينة مثل Couchsurfing، مواقع هويات مثل Blackplanet، مواقع تركز على الإنتماء مثل Mychurch. وأخيرا كان بإمكان كل واحد أن ينشئ شبكته الخاصة على موقع Ning (B.Ellison, 2008, p. 218)

ورغم تعدد المواقع التشبيكية خلال الفترة ما بين (1997_2006) إلا أنه لم تشتهر كلها رغم أنها كانت وقتها موضوعة تكنولوجية نتيجة مجموعة من العوامل الجغرافية، القانونية، والموضوعاتية المحددة في نظام استعمالها لكن السبب التقني كان هو الحاجز الأكبر لاستمرارها، أما اليوم فصار التوجه الأكبر إلى التطبيقات الهاتفية مثل موقعي (Snap_Chat و



Instagram) والتي بدأت تأخذ مساحات شاسعة في مجالات استخدامات الفرد لمواقع الشبكات الاجتماعية وهذا لا يعني بالضرورة غياب سابقاتها بل أصبح هناك تكامل وتعامل فيما بعضها عن طريق تبادل مجموعة من الميزات التقنية مثل تقنيات توثيق حسابات الشخصيات العمومية والتي نقلها كل من موقعي (فيسبوك وانستغرام) عن موقع تويتر، وكذلك خدمة الهاشتاغ والكلمات الواسفة (Tags) المنقولة أيضا عن موقع تويتر والذي أصبح هو الآخر مدعوم بفيدويوهات قصيرة المدى لا تتجاوز (30 ثانية) نقلا عن الانستغرام والمحددة ب(15 ثانية). وطبعاً لم تتوقف ظاهرة التطبيقات التشبيكية الجديدة هنا ولكن يتوقف نجاح أي موقع تشبيكي اجتماع على مدى ابداعه في خلق مميزات تقنية جديدة تجذب المستخدمين. فالميزة التي تمي "ز بها مؤخراً تطبيق (Periscope) من خلال التفاعل المباشر مع البث الحي والذي أصبح مؤخراً ميزة تقنية مضافة إلى جميع مواقع الشبكات الاجتماعية وحتى الاتصالية مثل (Whatsapp).

2-4/ أنواع مواقع الشبكات الاجتماعية: يمكن أن نقسم الشبكات الاجتماعية الى: مجاهد (2010, p. 11),

__ شبكات شخصية أو محلية خاصة بأشخاص معينين:

هذه الشبكات تقتصر على مجموعة من الأصدقاء والمعارف والتي تعمل على التواصل الاجتماعي فيما بينهم بجميع الأشكال حيث يتم إتاحة ملفات الصور الشخصية والمناسبات الاجتماعية فيما بينهم بشكل منتظم للتواصل وابتكار حياة اجتماعية من خلال هذه الشبكات وهذه المواقع عديدة وكثيرة. مثال ذلك (فيسبوك، انستغرام).

__ شبكات خاصة بفئات موضوعية معينة:

هذه الشبكات نشأت لتجميع بعض المهتمين بموضوعات بعينها مثل المهتمين بالطب والهندسة أو شبكات مهتمة بالكتب والمكتبات مثل Library Thing أو شبكات شاركت في التعليم عن بعد لبعض المدارس وشبكات ثقافية مختلفة.

__ شبكات مهنية:

ظهرت وانتشرت مثل هذه الشبكات في الآونة الأخيرة لتواجه البطالة واحتياج دول العالم لتنشيط العمل واستخدام هذه التقنية المتطورة لخلق بيئة عمل وبيئة تدريبية مفيدة وحرفية واستقبال سير ذاتية للمشاركين مع استقبال طلب توظيف من جانب الشركات، وتقدم خدمات على مستوى المهن المختلفة وغيرها وأشهر هذه الشبكات هي Linked.In.

إضافة إلى هذا التصنيف هناك من يصنف مواقع التواصل الاجتماعي حسب ما تقدمه من خدمات أو كمواقع تهتم بالصورة مثل موقع Flickr وأخرى تهتم بالفديو كموقع يوتيوب Youtube، ولكن الفيسبوك حقق أكبر نسبة



استخدام من طرف الأفراد في جميع أنحاء العالم وهذا يعود ربّما الى ما يشمله من تطبيقات متنوعة وخدمات مختلفة من صور، فيديوهات، نصوص، مجموعات، صفحات.... الخ. إضافة إلى إتاحة الفرصة للمبرمجين غير المنتمين لمؤسسة فيسبوك بإنشاء تطبيقات مدمجة في الموقع مع الاستفادة من العائد منها.

ومن خلال هذه التصنيفات يمكننا القول أن الشبكات الاجتماعية تمكن المستخدم من أن يتحدث الى أناس مشاهير له من حيث المصالح والاهتمامات والانتماء الديمغرافي، كما يستطيع المستخدم ان يتحدث مع أكثر من شخص في وقت واحد، إضافة الى حرية التعبير الذاتي عن الاهتمامات والآراء التي توفرها هذه الشبكات. (الرعود:، 2012، صفحة 31)

2_5/ خصائص مواقع الشبكات الاجتماعية:

إن نجاح هذه الشبكات الاجتماعية لم يأت عبثا بل هو ناتج عن مجموعة خصائص والميزات والخدمات التي توفرها هذه الشبكات للمستخدم. (الرعود:، 2012، صفحة 32)

— تتيح مواقع التواصل الاجتماعي الخصائص والميزات التالية:

— **المشاركة:** فهي تشجع على المساهمات وردود الفعل (التعليقات) من أي مهتم، وتلغي الحد الفاصل بين وسائل الاعلام والمتلقين.

— **الانفتاح:** معظم شبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة وتبادل المعلومات والتعليقات، ونادرا ما يوجد حواجز أمام الوصول الى المحتوى والاستفادة منه.

— **المحادثة:** تعتمد شبكات التواصل الاجتماعي على المحادثة باتجاهين، بعكس وسائل الاعلام التقليدية التي تعتمد مبدأ بث المعلومات ونشرها باتجاه واحد لجميع المتلقين.

— **التجمع:** تتيح شبكات التواصل الاجتماعي امكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط تلك التجمعات اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي، القضايا السياسية وغيرها.

لقد ساهمت هذه الخصائص في تشكيل مجتمع افتراضي يتسم بالمرونة واختيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع معا اشخاصا لم يعرف كل منهم الآخر قبل الالتقاء الكترونيا، ولم تعد تلعب حدود الجغرافيا دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية فهي مجتمعات لا تنام، حيث يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه على مدار الساعة. ومن تواجها أنها تنتهي الى عزلة على ما تعد به من انفتاح على



العالم وتواصل مع الآخرين والملاحظ في المجتمعات الافتراضية أنها لا تقوم على الجبر أو الالتزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

في المجتمعات الافتراضية هناك وسائل تنظيم وتحكم في قواعد تضمن الخصوصية والسرية، قد يكون مفروضا من قبل القائمين وقد يمارس الافراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة، فهي اذا فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.

وتنتهي المجتمعات الافتراضية الى تميزها بدرجة عالية من اللامركزية أي تفكيك مفهوم الهوية التقليدي ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها الى الهوية الشخصية.²

طبعاً الحرية التي تمنحها الشبكات الاجتماعية الرقمية للمستخدمين بنشر أفكارهم وآرائهم مهما كانت وكيفما كانت هذا ساعد في التعرض للكثير من المواضيع التي كانت من قبل تحكى وتناقش في دوائر ضيقة فلا الاعلام الكلاسيكي يتعرض لها ولا الندوات والجمعيات تناقشها.

خاتمة:

يعتبر موضوع الشبكات الاجتماعية مجال دراسة خصب في مجال علوم الإعلام والاتصال لكن في الجانب المجازي منه بدراسة تأثيراته وأبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية... الخ. إلا أنه ظهرت مؤخراً مجموعة من الأدوات المنهجية التي تتيح دراسة مجال الفضاء التشبيكي وتنقله من التعبير المجازي إلى التعبير التحليلي بعد عجز الأدوات المنهجية التقليدية في ذلك كأدوات (تحليل المحتوى، الملاحظة... الخ)، تتمثل هذه الأدوات الجديدة في مجموعة من البرمجيات (Netvizz، NodeXL) التي تتيح لنا الحصول على مجموعة من البيانات من أي جزء الشبكات الاجتماعية يكون غالباً قابل للدراسة الكيفية لكن تبقى اشكالية الحصول على هذه البرمجيات عائقاً لانتقال الدراسات العربية عن الشبكات الاجتماعية إلى الجانب السمنطقي لها.

بشرى جميل الراوي، بشرى جميل الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير (مدخل نظري)، الباحث الاعلامي، بغداد، ع 18،² 2012، ص 100



قائمة المراجع

- A.Pescosolodo, B. (2015). *The sociology of social networks*. ,
http://www.uk.sagepub.com/leonguerrero4e/study/materials/reference/05434_socnet.pdf .
- B.Ellison, D. M. (2008). *Social network sites, Definition History and scholarship, Journal of computer – mediated-communication*. International communication association .
- Barbié, O. (2010). *Convergences entre économie et sociologie autour du concept de réseau social, Thèse pour le doctorat en sciences économiques*. Paris: université de paris 1 Panthéon-Sorbonne.
- Brown, L. (2011). *The social networking handbook: (Everything you need to know about social networking)* . USA.
- David Beer, R. B. (2015). *Sociology and, of and in web 2.0: Some initial considerations*,.
<http://www.socresonline.org.uk/12/5/17.html>.
- Furley, D. (1999). *Routledge History of philosophy, volume 02 From Aristotle to Augustine*. London and new york, : published by Routledge.
- Han, S. (2011). *Web2.0 (Media and Technology in the information age)*. London: Rutledge.
- James Clyde Mitchel. (1971). *Social networks in urban situations, (Analyses of personal relationships in central african towns)*,. Oxford, The university press.
- Marczak, N. N. (2013). *Social network analysis for global software engineering, (exploring relationship from a fine_Grained level), 8th international conference pn global software engineering*. Italy.
- Prell, C. (2012). *Social network analysis (History, theory and methodology)*. London: Sage.
- Robert C, S. a. (1993). *"Routledge History of philosophy, volume VI the age of German Idealism*. London and new york.
- Swedeberg, R. (2003). *Economics and Sociology*. USA: Princeton university press.
- V.Canfield, J. (1997). *Routledge History of philosophy, volume x philosophy of meaning, knowledge and value in the twentieth Century"*. London and new york.
- yang, D. K. (2008). *Social Network Analysis (Quantitative applications in the social sciences)*. London.
- الاستراتيجية م. ١. (2012). *المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعية الالكترونية*. السعودية: جامعة الملك عبد العزيز.
- الرمود, ع. ١. (2012). *دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين*. امعة الشرق الأوسط، الأردن :رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاعلام.
- حامد, خ. (2012). *مدخل إلى علم الاجتماع*. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
- مالك بن نبي. (1986). *ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)*. الجزائر: دار الفكر.



مجاهد، أ. ج. (2010). استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبيّة متطورة، دراسات المعلومات. السعودية: جمعية المكتبات والمعلومات .

محمد جميل،. (2017). النظرية السوسيومترية لمورينو في العلاقات الإجتماعي. <https://researchgate.asia/> النظرية- السوسيومترية-لمورينو -/.